السرّ المَصون في شيعـــة الفَرمسون

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عمرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الرابع

الأسرار الماسونيَّة

رأينا في الابواب السابقة مظاهر الشيعة الماسونيَّة ونظامهـا الداخلي القريب الذي يتركَّب من الثلاث الدرجات الاصوليَّة اي الطالب والرفيق والاستاذ ومن اجتماع هؤلاء تتألف المحافل. ولكن يا ترى اهذه هي كل الماسونيَّة والى هذه تنتهي الاسرار الموعود بها المنتسبون الى فئتهم؟ فاين ذلك النور والعلم والتمدُّن الذي لم يزل رؤساء الشيعة يلوّحون به امام تبعتهم في محافلهم ألعلّهم اذا عرفوا اسم «جاكين وبعز» وتعلَّموا المشية الماسونيَّة والاشارات الخفيَّة وادركوا سرّ قصَّة حيرام وقتله على يد الرفقة الظالمين بلغوا قصوى السعادة ونالوا هناء العيش؟ فيجيبنا على ذلك بعض الماسون انَّ المـاسونيَّة لا تتجاوز هذه الاسرار وان عليها مدار الماسونيَّة كلها. وان راجعت الكتب الماسونيَّة التي نُشرت في العربيَّة بهمَّة الاخوة الكرَّمين «جرجي زيدان وشاهين مكاريوس والياس الحاج وانيس الخوري تجدها كلها مقتصرةً على بعض ما نشرنا لا تكاد تبوح بهـا الَّا بالتحفظ الكلي وبعد أن نظَّف اولئك الكتبةُ شيمتهم غاية جهدهم لتظهر في اعين القرَّاء كالعروس المجلوَّة المزيَّنة التي يأخذ منظرهـا بالقلوب. فما ترى أهؤلاء الكتبة مخدوعون جهَّال لا يدرون حقيقة الماسونيَّة وما في زواياها من الخبايا فذلك من المحتمل لأنَّا نعلم حق العلم انَّ كثيرين من الداخلين في الماسونيَّة يقضون حياتهم وهم لا يرون فيها بأساً ولعلَّهم يحسبونها جمعيَّة خيريَّة لمساعدة البائسين. على انَّنا اذا قضينا بذلك على بعضهم لاسيما في هذه البلاد التي لم تظهر الماسونيَّة بعد بصورتهـا الحقيقيَّة لا يمكننا ان نطلق هذا الحكم على الجميع. فانَّ قسماً من الماسون وهم الرؤساء والقادة عارفون بلا شك انَّ وراء الدرجات الثلاث درجاتٍ أخرى سرّيَّة لا يعلم بها الجميع. أفلا ترى مثلاً انَّ شاهين بك مكاريوس بين القابه التي يتخر بها في صدر كتابه عن الدرجة الماسونيَّة الاولى يدوّن كونهُ «حائز للدرجة ٣٣» فكفى بذلك دليلاً الى انَّ في الماسونيَّة درجات عليا تبلغ ٣٣ درجة. فما هي رعاك الله هذه الدرجات. وما لشاهين بك لم يُفدنا بها

علماء اقترى انَّ الماسون يرقون الى هذا السلّم العالي ذي الثلاث والثلاثين درجة لمجرَّد تفريج البال والتفرُّغ لرصد الكواكب (على البُتّ) او ليس الاحرى ان يقال انَّ تلك الدرجات بناء لاحق بذلك الاساس المثلّث الذي وصفناهُ ولا ترضى الشيمة ان يبقى كل اولادها « في سنّ السبع سنوات » وهي سنّ الاساتذة كما مرَّ بك بل تربّي بعضاً منهم اقوى بنيةً واصلح لغاياتهـا فتسقيهم روح الماسونيَّة القحّ

وان سألتنا انعرف شيئاً صحيحاً عن تلك الدرجات السريَّة أجبنا انَّنا نعرفها كلها ولدينا من تآليف الماسون الحقية ما يملأ عدَّة اعداد من المشرق الَّا انَّ وصفها بالتفصيل لا يفيد القرَّاء شيئاً جديداً فنكتفي بنظر عمومي عنها فنقول:

رأى ائمَّة الماسونية انَّ في كثرة الداخلين في عدادهم خطراً على جمعيَّتهم فاتَّفقوا على ان يُبقوا درجاتها الثلاث للعموم (للعميان) ويُنشئوا للخاصَّة (للمفتحين) درجات أُخرى لا يبأفونهم ذروتها الَّا بعد الامتحانات التوالية فيشربونهم سم الماسونية نقطةً نقطةً حتى يعتادهُ مزاجهم ولا يأنفوا من تناولهِ . لمَّا عدد هذه الدرجات فيختلف على حسب الطرائق الماسونية فالطريقة الفرنسويَّة تتجاوز درجاتها العشرين وربَّما اختصرتها باربع او خمس درجات لانَّ الفرنسويين طبعاً لا يحبُّون الطول ويقنعون كالغزلان بينما يدب غيرهم كالسلاحف . اما الطريقة المروقة بمصرائم فتتجاوز درجاتها العشرين . واكثرها عدداً الطريقة الاسكوتلنديَّة التي تبلغ ٣٣ درجة . وعليه يكون وطنيُنا شاهين بك مكاريوس بلغ السماء الثالثة كالرسول المصطفى (٢ كور ١٢ : ٢ — ٤) وسمع مثلهُ « كلمات سرّيَّة لا يحلّ لانسان ان ينطق بها » . وهذه الدرجات على اختلاف الطرائق تتَّفق في اشياء كثيرة فنذكر هنا نتفاً من بعضها تزيد قرَّاءنا معرفةً بحبث هذه الشيمة . فمنها درجة « المختار » (Élu) « والمختار العظيم » (Grand-Élu) و « الكاهن الماسوني » (Prêtre Maçon) « وفارس الشمس » (Chevalier du Soleil) « وفارس السيف » (Chevalier de l'épée) و « فارس الشرق والغرب » (Che-valier d'Orient et d'Occident) و « الصليب الوردي » (Rose-Croix) و « الحبر العظيم » (Grand pontife) و « أمير لبنان » (Prince du Liban) و « استاذ اعظم لهيكل اورشليم » (Grand Commandeur du Temple de Jérusalem) و « الفارس القدُّوش » (وان شئت قل « الفارس الكديش »)

(Chevalier Kadosch) ولكل هذه الدرجات طقوس ماسونيَّة خاصَّة وامتحانات (تلفيقيَّة) وملابس شرفيَّة وشارات سرّيَّة ومشية رمزيَّة وطرقات اصطلاحيَّة

ففي درجة المختار يظهر الاخوة لابسين الحداد وعلى جانبهم اليسار وشاح تقشوا عليه جمجمةً وعظم ميتٍ مع سيفٍ مجرَّد وحول النقش قد كتبوا « الظفر او الموت ». وكذلك يُعدُّون مغارةً مظلمة يدخل فيها المرشح لهذه الدرجة بسراج ضعيف فيجد ممدَّدًا شبه رجل يزعمون انهُ قاتل حيرام فيأمرونهُ ان يأخذ بثار القتيل فيقطع رأسهُ ويأتي به الى المحفل ظافرًا. فيردّد الاخوة كلمة « نقام » اي تمّ الانتقام

وفي درجات « المختار العظيم » و« الكاهن الماسوني » و « فارس الشمس » و « فارس السيف » يفيدون المرقّى اليها انَّ ذاك الذي يجب الانتصار لهُ ليس هو حيرام وما حيرام الّا رمز الحريَّة وقاتلهُ السلطة الدينية اي النصرانية التي يُقتضى عليهِ ان يناجزها القتال حتى يظفر بها ويُفني « تلك الخرافات الدينيَّة » التي تمنع الانسان عن بناء الهيكل الماسوني اي هيكل الحريَّة والمساواة والاخاء. وللتشنيع على الدين تجدهم تارةً يمثّلون في المحافل حريّة الانسان على شبه أسيرٍ مكبَّل بالقيود التي قيَّدهُ بها ارباب الدين فيؤمر المرشح للماسونيَّة ان يفكَّ تلك الاغلال وتارة ينصبون ثلاث جماجم يجعلون على الواحدة منها تاجًا كتاج الحبر الاعظم ويتقدَّمون الى المرشح لئن يضربهُ بخنجر . وفي رتبة « الكاهن الماسوني » يتقلَّدون الكهنوت الموسوي والكهنوت النصراني ثانيًا فيقدّمون شبه الذبائح والتقادم كالخبز والخمر والزيت والحليب ويصرّحون بان الكهنوت ليس هو وضعًا الهيًّا وانَّ الكهنوت الصحيح هو الكهنوت الطبيعي الخالي من كل وحي المبني على القوى الطبيعيَّة والعقل البشري ويسلّمون الاخ . كتاب الشُّنَن الطبيعيَّة الذي يقوم مقام الانجيل . ومجمل القول انَّ هذه الدرجة تقليد سخري لاسرار الكنيسة . وتأتي من بعدهِ الدرجات الاخرى كفارس الشمس وفارس السيف ليمكّنوا في قلبهِ البغض للدين القويم ويجعلوا الماسوني جنديًّا شاكي السلاح مستعدًّا في كلّ حين وآن ان يجرّد سيفهُ على ارباب الدين ويسعر لمناهضتهم حربًا عوانًا لا تضع أوزارها طول الحياة

وفي درجتي الفارس القدوش والصليب الوردي وهما اعلى الدرجات الماسونية تتّضح الاسرار وتنكشف الخبايا ففي درجة القدوش يعلم المترشح حقيقةً انَّ العدوَّين الكبيرين في العالم الواقفين في طريق الماسونية والمانعين لها من الفوز انّما هما السلطة

اليابوية والسلطة الملكية يضيفون اليها السلطة العسكرية فتلك على زعمهم الحية المثلثة الرؤوس التي ينصبون في محفلهم تمثالها فيجعلون على الرأس الاول تاجاً حبرياً وعلى الثاني تاجاً ملكياً وعلى الثالث سيفاً مجرّداً. وذلك هو التنين الذي ينبغي للماسوني قطع رؤوسه الثلاثية — ولما كان السيد المسيح لذكره المجد هو النصير الكبير للسلطة بقوله: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» فانّ الماسون يناشبون الحرب المسيحَ قصداً وذلك خصوصاً في درجة «الصليب الورديّ» حيث يسخرون بابن الله وبشائه السرّي وبصليبه وموته ويزعمون انّ الحروف الاربعة التي نصبها بيلاطوس فوق صليبه «INRI» اي يسوع الناصري ملك اليهود لها معنيان الاول انّ اليهود قتلوا المسيح لآثامه والثاني انّ «الطبيعة كلها تطهّر بالنار» (igne natura renovatur integra) فتقوم النار الماسونية بدلاً من نار الروح القدس الحالّة على التلاميذ فتجعلهم قصاً وجسماً في قبضة لهب اللهيب وشيخ النار ولا احد يجهل من هو. ويتمّ شعار الماسونية في مجلاه الاخير وهو «لا إله ولا سيد» فالانسان هو هو «الاله المستقلّ بنفسه» يفتكر ما يشاء ويقول ما يشاء وينفعل ما يشاء. ليس لاحد حقّ بان يطالبه على ما ينويه او يقوله او يأتي بفعله ولو ارتكب اعظم المنكرات. فهذه خلاصة الدرجات الماسونية تجدها في كتبهم السرّية (١ موضحةً دون خجل ولا حياء. فيجدّفون علانيةً على كل الاسرار المقدّسة ويهزأون بكل التعاليم الدينية ويصرّحون بعبادة الطبيعة حتى في ارجاسها التي تندى لذكرها خجلاً وجوه كلّ من لم تمتلئ في نفسه شواعر الحياء. اما تلك الاسرار المزعومة كالالفاظ السرّية والحركات الصبيانية التي يعظّمونها في اعين تبعتهم ويخلقونهم بان لا يبوحوا بها الى احد تحت طائلة اشدّ العذابات فكلّ ذلك من التمويهات التي يتّخذونها كتهاويل باطلة ليصرفوا بها نظر الداخلين في الماسونية ويشغلوا فكرهم عن اسرارها الصحيحة التي هي كما قلنا نزع الشعائر الدينية عن قلب الانسان وتمثيل النصرانية خصوصاً كالعدوّ العظيم لكل تقدّم ولكلّ رقيّ.

---

١) اطلب خصوصاً الكتب الآتية: Manuel pratique du franc-maçon—Recueil précieux de la Maçonnerie Adonhiramite — Clavel: *Hist. pittor. de la Maçonnerie* — Teissier: *Manuel général de la Maçonnerie* — Deschamps: *Les Sociétés secrètes et la Société.*

الباب الخامس

مجلس الشورى في الماسونية

الدرجات العليا التي اشرنا اليها في الباب السابق هي درجات شرفية ليس لاصحابها حظ في رئاسة الماسونية العامة وانما يحق للمنتصبين فيها ان يُختاروا لرئاسة المحافل كالاساتذة وان يحضروا المحافل التي تختص بدرجتهم او الدرجات التي دونها. اما القضاء والتنفيذ والحكم على عموم الماسون فليس لهم منهُ شيء فذلك كلهُ في ايدي اصحاب الثلاث الدرجات المعروفة بالرئيسية فهي وحدها الضابطة للحكم فللدرجة ٣١ القضاء وللدرجة ٣٢ تنفيذ ما قُضي بهِ وللدرجة ٣٣ الحكم والتدبير. ولا يدخل هذه الدرجات الّا من وُجد في الدرجات السابقة اهلًا بذلك المقام فأثبت اهليتهُ بصفات خاصة وسجايا فريدة (بالمعنى الماسوني) فيختارون الواحد بين الالف ويخوّلونهُ الرتبة كما لوف عادتهم بعد الامتحانات والطقوس المضحكة والاقسام المحرّجة على حفظ السرّ وعلى الامانة في خدمة الماسونيّة وتعزيز مبادئها. ولاصحاب هذه الدرجات الثلاث اجتماعات سرّيّة يبحثون فيها عن احوال الماسونيّة ويتّفقون على ما يريدون تبليغهُ الى ذوي الدرجات السفلى بحيث يجب على هؤلاء الطاعة والخضوع دون ان يعلموا من اي مقام تصدر تلك الاوامر. بل لا يعرف البتّة اصحاب الدرجات العليا شيئًا ممّا يحدث في الدرجات التي فوق درجتهم. اما ذوو الدرجات السامية فيمكنهم دائمًا أن يدخلوا في محافل الذين هم ادنى منهم درجةً. فترى انّ في الماسونية تلك الطاعة العمياء حقيقةً التي ربما نسبوها الى اليسوعيين فانّ طاعة « الجزويت » مفتّحة اذا اطاعوا لرؤسائهم لا يطيعونهم الّا لوجه الله بصفة كونهم نوّاب الله وذلك فقط في كل امر صالح موافق لوصايا الله وتعاليم البيعة المقدّسة بخلاف الطاعة الماسونيّة التي يجري عليها افرادهم دون ان يعلموا مَن يأمر وما سبب امره وهل امرهُ مطابق للآداب او لا فيندفعون الى تتميم الاوامر كالبهيمة التي يسوقها السائق بالعصا والمنخس

وبهذه الوسائط الشائنة اضحت الماسونيّة وثيقة العرى متّسعة النظام وهي في تأليفها وتدبيرها قد تقلّدت الكنيسة الكاثوليكيّة للوغ غايتها كما تشبّهت بها في امور اخرى سبقت الاشارة اليها فكأنّها حكمت انّها لا تستطيع محاربة الدين بافضل من

سلاحه . لكنّها تخالف الكنيسة في امرين الاوّل في مقصودها الذي ترمي اليه وهو نقض الدين والسلطة الشرعيّة . والثاني في الوسائط الملتوية والخفيّة التي تتّخذها . فبينما ترى في الكنيسة الطاعة المقدّسة للسلطة الروحيّة من الشعب للكهنة ومن الكهنة للاساقفة ورؤساء الاساقفة والبطاركة ومن هؤلاء للرأس المنظور الذي اقامهُ السيّد المسيح كنائب لهُ على الارض وكل ذلك بتمام المعرفة وعلى حسب القوانين التي لا يجهلها احد من المسيحيين ترى الماسون يقيّدون بنفوسهم لطاعة عميا رؤساء يجهلونهم وفي امور لا يجوز لهم البحث عن سببها وقانونيّتها وغايتها

ولا تظنّنّ انّ الماسون الذين في الدرجات السُفلى وحدهم مكبّلون بهذه القيود يرسفون باغلالهم مرغومين بل ينال الضغط حتى ذوي الدرجات العليا الذين يزعمون انّهم رؤساء في الشيعة لانّ زعماء الماسونيّة انفسهم يجهلون بعضهم وربّما اتتهم الاوامر من حيث لا ينتظرونها وباسماء رجال قد تنكّروا وغيّروا اسماءهم الحقيقيّة وتلقّبوا بألقاب مستعارة لا يعرفها الّا افراد قليلون ممّن يُتّخذونهم كأوساط بينهم وبين بقيّة الماسون . واذا أبى هؤلاء الطاعة عدّوهم كالخائنين وجرت في حقّهم أحكام لا مناص لهم منها دون أن يستطيعوا المدافعة عن نفوسهم من تبعتها بحيث يجوز القول مع أحد الكتبة الذين ارتدّوا بعد زمان عن الماسونيّة : « لعمري ما من عبد مظلوم تُضبط عليه الحرّيّة كما تضبط الماسونيّة حرّيّة تبّاعها اجمعين من اكبرهم منصباً الى ادناهم رتبةً » وايّد ذلك بخبر رواهُ احد كبار المؤرخين كرانتز جولي في كتابه عن البابويّة والثورة حيث ذكر انّ احد زعماء الماسونية الخفيين الملقّب باسم « نوبيوس » شُقي سرّاً لأنّهُ فقد بعض رسالات ماسونيّة سرّيّة وقعت في ايدي عمّال الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر فسمّاهُ شيوخ الماسونيّة لئلّا يُقبض عليه ويضطرّ الى افشاء اسرار الجمعيّة . ولمّا اراد يوسف مزّيني (J. Mazzini) سنة ١٨٣٦ وهو شاب داخل في الماسونيّة منذ سنين قليلة ان يقف على الزعماء الحقيقيين الذين تأتيه من لديهم الاوامر اسرّوا اليه لن يكفّ عن التفتيش — لأنّ الخنجر مستور مهيأ لعقابه

وممّا اثبتهُ آخرًا بعض العارفين باسرار الماسونيّة ممّن امكنهم كسر طوقها من عنقهم كبدغان (Bidegain) في كتابه عن السرّ الماسونية (Masques maçon-niques) وكوبان البانلي (Coppin-Albancelli) في كتابه Le Pouvoir

(occulte contre la France) انّ زعماء الماسونية طرقاً شتى من المكر يخدعون بها ذويهم فانهم اذا رأوا رجلاً مستعدًّا لقبول اسرار الماسونية متأهباً لخدمة مصالحها جامعاً لصفات التدبير يكشفون لهُ اغمض الاسرار دون ان يمرّ في الدرجات السُّفلى والعليا فيصبح رئيساً ولا احد يعرفهُ من الماسون غير الذين اختاروهُ

وكذلك يعافون عن الترقي في سلّم الدرجات الذين يرغبون في ضمّهم الى شيعتهم ليتباهوا بهم . فهكذا يصنعون مع بعض الملوك فانهم يختارونهم كرؤساء الماسونية شرفاً ليصفو لهم الجوّ في ظلّ حمايتهم . وهكذا صنعوا مع بعض وجوه بلادنا فانّ الماسون في دمشق بعد السنة ١٨٦٠ ارسلوا الى الامير عبد القادر شهادةً بديعة الالوان اعلنوا فيها أنهم اختاروهُ كاحد مقدّميهم ومذ ذاك الوقت كانوا يفتخرون باسمه كما فعل شاهين بك مكاريوس في فضائل الماسونية (كذا) (ص ١٥٥—١٨٧) وجرجي زيدان في كتاب تاريخ الماسونية حيث بالغ بقوله (ص ٢٠٠) : « دخلت الماسونية الى دمشق بمساعي الطيّب الذكر المغفور لهُ الامير عبد القادر الجزائري » . والصواب ما ذكرنا كما أكّدهُ لنا بعض الثقات من اسرة الامير . وكان الماسون قصدوا ان يضمّوا على الطريقة نفسها الى جماعتهم السيّد جمال الدين الافغاني الّا انهُ عرف غايتهم ولم يرضَ أن يكون كطُعْمٍ لسنّارتهم يصطادون باسمه السذّج

الباب السادس

المحافل الماسونيّة في سوريّة وملحقاتها

علمتَ في الفصول السابقة اجمالاً ما يتركّب منهُ النظام الماسوني في ظاهره وباطنه وفي سرّه وعلنه . ولعلّك تطلب منّا أيها القارئ العزيز ان نفيدك شيئاً عن حالة الماسونية في العالم ثم نوقفك على حالتها في هذه البلاد مع مبلغها من الماسونيّة العمومية فنقول :

يؤخذ من القائمة الرسميّة التي نشرها في جرنال القوانم الباريسي (Journal de Statistique de Paris) سنة ١٩٠٧ في الصحيفة ٢٠٨ الى ٢٢٠ احد زعماء الماسون الحائزين الدرجة ٣٣ الاخ ٠٠ شرل ليموزان (F ٠٠ Charles M. Limousin) انّ في العالم ١٠٦ ايالات ماسونيّة (Puissances maçonniques) ففي اوربّة منها ٢٤ وفي اميركة الشمالية ٥٢ وفي اميركة الجنوبيّة ٢١ وفي استرالية ٧ وفي افريقية ٢ . وهي تحكم على نحو ٢٠,٠٠٠ محفل ومع كثرة هذه المحافل والايالات لا

يبلغ عدد الماسون مليونين معدّل كل محفل مئة عضو وهذا بعيد عن العدد الذي يزعمهُ البعض من انّهم ١٥ مليوناً فدونك جدول اهمّ الايالات مع عدد محافلها والاعضاء المنضمّين اليها

البلاد	المحافل	عدد الماسون
ايالة انكلترّة	٣,٦٠٠	١٣٠,٠٠٠
« اسكوتلندة	١,٠٠٠	٥٠,٠٠٠
« ارلندة	٤٥٠	١٥,٠٠٠
« فرنسة (شرق فرنسة الاعظم)	٤٠٠	٢٧,٠٠٠
« فرنسة الاسكوتلندّية	٨١	٥,٠٠٠
« ايطالية	١١٥	٣٠,٠٠٠
« برلين	١٢٧	١٥,٠٠٠
« برلين الملكية	٦١	٧,٠٠٠
« المانية	١٢٨	١٢,٠٠٠
« اسبانية	٥٦	٣,٥٠٠
« اسوج	٣٥	١٢,٠٠٠
« امير كة الشالية	١,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠
« اوسترالية	٧٠٠	٢٠,٠٠٠
« امير كة الوسطى والجنوبيّة	٥٥٠	١٠٠,٠٠٠

فمن هذه القائمة الرسميّة ترى انّ معظم انتشار الماسونيّة حاصل في البلاد البروتستانيّة ولا غروَ فانّ المبادئ البروتستانيّة تمهد الطريق للماسونيّة وكلا المذهبين مبني على حريّة الضمير. على انّ الماسونيّة اضرّ واسوأ في البلاد الكاثوليكية كفرنسة وايطالية واسبانية فترى اعضاءها مع قلّة عددهم في جلبة عظيمة تدوي لها الآذان وتقشعرّ لها الابدان. والسبب واضح وهو انّ الشيطان يجد في تلك البلاد مقاومةً لم يجدها في الاقطار البروتستانيّة فانّ الكنيسة الكاثوليكية وحدها ادركت الخطر العظيم الذي يتهدّد الممالك والهيئة الاجتماعيّة بفوز الماسونيّة ولذلك لم تزل بحوت احبارها وخطبائها وكتبتها تبارز تلك الشيعة الكفريّة وتبلي البلاء الحسن في محاربتها

امّا الماسونيّة في هذه البلاد الشامية فانّها كانت الى ايّام الدستور في حالة حرجة كما يظهر من تاريخ الاخ « جرجي زيدان في الصفحة ١٩٦ من كتابهِ قال جناب

هذا المحقق (الذي نستغرب ضحكاً كل مرّة نفتح كتابهُ تاريخ الماسونيّة العام وفيهِ من العجائب ما يُنسي جراب الكردي) انَّ اوّل محفل تأسّس في سوريّة « قد تأسس في بيروت سنة ١٨٦٢ تحت رعاية الشرق الاعظم الاسكوتلاندي بشرق فلسطين نمرة ١١٥ وترأس عليهِ كثير من الاخوة الافاضل . امّا لغتهُ الرسميّة فالفرنساويّة ». ويفيدنا جنابهُ انَّ امور هذا المحفل لم تنل نجاحاً فتوقّفت اعمالهُ من السنة ١٨٦٨ الى السنة ١٨٨٨ حيث تجدّدت لهُ الرخصة « فرُمّم هيكل اورشليم بعد جلاء بني اسرائيل ». وعلى ظننا انَّ هذا محفل فلسطين قد مات ودُفن رغماً عن افتخار شاهين بك مكاريوس بكونهِ احد اعضائهِ

ثم افادنا جناب جرجي افندي زيدان انَّ في السنة ١٨٦٩ تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي بشرق لبنان ولغتهُ الرسميّة هي العربيّة امّا مخابرتهُ مع الشرق الفرنساوي فبالفرنساويّة . وكان رئيسهُ في اوّل ايّامهِ الاخ ٣٠ جرجي الخوري ثم ترأس نقولا حجي وكاتب اسرارهِ الاخ ٣٠ مكاريوس كما يظهر من ورقة رسميّة هي لدينا تاريخها في ٨ شباط سنة ١٨٧١ . ولدينا ايضاً قائمة الاعضاء الذي دخلوا فيها وهم ١٠١ اغلبهم من الروم والبروتستانت والمسلمين واليهود مع بعض افراد من الكاثوليك الموارنة والملكيين والارمن . وكانوا يدفعون للدخول ١٢ ليرة . وهنا فصل مُضحك عن اعمال هذا محفل لبنان والسبب عن عدم نجاحهِ نرويهِ بالحرف عن جرجي افندي زيدان ليرى القرّاء خوف الماسون من جماعة الجزويت وقد ادّعى مع ذلك الاخ ٣٠ شاهين مكاريوس وفرة عددهم في المحافل البيروتيّة (! !) قال :

« والى هذا المحفل انضمّ كثيرون من اعيان البلاد وعلمائها ورجال حكومتها (كذا) على اختلاف مذاهبهم فكان رابطاً لكلمتهم ناهضاً لهم على الاعمال الخيريّة (وما هي !) فكثيراً ما قدموا على مشروعات عظيمة (مثل اي !) تعود الى تأييد الدولة والامّة ورفع شأنها . وانما عيبهُ كعيب غيرهِ من الجماعات الماسونيّة انهُ ينبل ما يغطهُ تحت طيّ الخفاء (ولِمَ ؟) فلا يرى من العالم الخارجي الّا مقاومةً واضطهاداً (ساكين الذباب الذين يضطهدهم الخراف !) يحولان دون اتمام المشروع فضلاً عمّا يقود اليهِ الاضطهاد من الفنوط (اسكوم لئلّا يتناولوا حالهم) وفتور الهمّة . واشدّ مقاومي الماسونيّة (اه ! اه !) في سوريّة (بل بل في العالم كلّهِ) جماعة الجزويت وقد انشأوا لهذا الغرض وغيرهِ جريدة دينيّة في بيروت دعوها جريدة البشير وموضوعها مقاومة كل المذاهب والاديان الّا المذهب الكاثوليكي والايقاع بكل الجماعات الّا جماعة الجزويت (اهذا صحيح يا افندي ! ما اعظم خرطاتكم يا ماسون !) وليس غرض كتابنا التكلّم عمّا وراء ذلك (الحق معك) »

ثم اردف جناب الكاتب قولهُ بفصل مفعم اسفًا وتأوُّهًا على الماسونية وما لحقها من الشدائد التي تفوق على اضطهادات الوثنيين للمسيحيين في اوّل الكنيسة قاعدٌ من اخصّ تلك الاضطهادات ان رؤساء الكاثوليك ابوا حسنةً تصدَّق بها الماسون على فقرائهم (كذا) فاقرأ وارثِ لهذه الشيمة المنكودة الحظّ قال (ص ١١٨):

« قس على هذا كثيرًا من مثله وتأمَّل بما اقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التي تحور لها الصمّ وتُكرَه من اجلها الاعمال (وا اسفاه!) امَّا العامَّة فلا تسأل عمَّا غُرس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون حتَّى اصبح اسمهم مرادفًا لادنى صفات الاحتقار عندهم (او ليس الحقّ معهم ان يحتقروا من ينكر وجود الله ويقاوم الدين كما اثبتنا من اقوالكم!) فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم فارماسون (كما انَّ الماسون اذا ارادوا شتم الكاثوليك ما وجدوا انسب من قولهم جزويت!) للافادة عمَّا في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق مخاتل وما شاكل (وما صوت الشعب الَّا صوت الله!)...

ثم يتهلَّل جنابهُ فرحًا من تغيير هذه الحالة السيئة فينشد نشيد الخلاص قائلًا:

امَّا الآن وقد ازهرت سوريا وعلى الخصوص مدينة بيروت بالعلم والفلسفة (!!) وتعدَّدت فيها المدارس (اهذه مدارس الماسون!) والجرائد (ذات الصبغة الماسونية!) وانتشرت فيها حريَّة الافكار واستنار العامَّة بالمبادي الحقيقية (وما هي! اي معاداة الدين في كل مظاهره) فلم يَعُد السوريُّون على ما كانوا عليهِ من مثل ما تقدَّم لكنَّهم اصبحوا ينظرون الى الماسونيَّة نظر الاعتبار والى ابنائها نظرهم الى رجال العلم (ومن هم هؤلاء العلماء!) واصحاب النفوذ (لكثرة جلبتهم وصخبهم كما اظهروا في مسألة فرّر!) وبعد ان كان هؤلاء الاعضاء يتستَّرون في اجتماعاتهم (كأنَّهم لم يتستَّروا الى اليوم!) اصبحوا يفتخرون بذلك اللقب (اذكر لنا يا جناب الكاتب اسماء الذين يفتخرون بذلك وانشر اسماءهم اذا لم تستحي!) افتخارهم بأشرف الالقاب واصبح المواريج (مثلنا نحن العميان!) يودُّون لو انَّهم في عدادهم ليجتزئوا من ذلك الشرف (فسوت دون ان نُطلى لنا نقطة من هذا الكوثر الماسوني!) وما ذلك الَّا لأنَّ الحق (اي الكذب) يعلو (اي يُدحق) ولا يُعلى عليهِ (ولا يسود) ولا بدَّ من احقاقهِ (اي ازهاقهِ) لانَّ الباطل كان زهوقًا» (بالحقّ نطقت فيصح ان شاء بهذا المثل في الماسونيَّة فوز الباطل لساعة امَّا الحق فموعدهُ الى قيامة الساعة)

وقد أُنشئ في بيروت بعد تاريخ الاخ ...ْ جرجي زيدان محافل اخرى كنَّا نودّ ان مؤرخي الماسون يلخصون لنا اعمالها الخيريَّة والعلميَّة والاجتماعيَّة التي اتوها واذا هي طنطنة كلام ليس الَّا كمحفلي فلسطين ولبنان. فمن هذه المحافل محفل زهرة الآداب وهو ايضًا قديم نسي الاخ ...ْ جرجي زيدان تعريفهُ وقد تأسس سنة ١٨٧٣ فبلغ عدد

اعضائهِ الاربعين . وفي سنة ١٨٧٥ خطب فيهِ الاخ ٣٣ حبالين خطبةً رشقها الطيّب الذكر المطران يوسف الدبس بالحرم وارتفت الحكومة بايعازهِ ذلك المحفل مدّةً ثم عاد الى عقد جلاتهِ وفي سجلّاتهِ السرّيّة خطبٌ لاديب اسحاق بينهـا خطبة طعن فيها بالحكومات وخصوصاً بالدولة العثمانيـة . فترى الماسون لا يعظّمون دولةً ما لم توافق اغراضهم والّا رشقوها بالسنة حداد

وقد أُنشئ بعـد ذلك في بيروت محفل فينيقية ومن اعضائهِ شاهين بك مكاريوس كما ترى في القابهِ . وقد اثبت في كتابهِ الآداب الماسونيّة (كذا) ارجوزة قرأها في هذا المحفل (ص ٢٠٧) موضوعها مدح ابناء الارملة

ومن المحافل الماسونيّة الحديثة محفل السلام تأسس تحت رعاية المحفـل الاكبر الاسكوتلندي غرة ٩٠٨ ولدينا قرار بامضاء رئيسهِ الاخ ٣٣ الدكتور اسكندر باردي تاريخهُ غرّة شباط سنة ١٩٠٧ . وذكرنا في عدد سابق رسالة احد الطّالبين «زيادة الايرة» فيهِ — ومنها المحفل العثماني جاء آخرًا احد شيوخ الماسونية المصريّة الاخ ٣٣ سكاكيني ليفتحهُ في بيروت والى الآن لم تطلع براعيـهُ (بعده بالكافوليّه)

امّا لبنان فقد أُنشئ فيهِ محفل صنين في الشرير سنة ١٩٠٤ تحت حماية الشرق القطبي الاسكوتلندي الاعظم في ايدنبورج غرة ٩٦٩ ولدينا قانونهُ المطبوع سنة ١٩٠٥ ويُذكر هناك انّ رئيسهُ الاخ ٣٣ فارس بشاره مشرق تسلّم البراءة السـامية (كذا) التي أُرسلت اليهِ مع وفد خصوصي من قبل «الاخ المحترم الدكتور اسكندر نقولا باردي»

وقد أُنشئ في هذه السنة محفل آخر في الماملتين باسم محفل «المغـارة السوداء» فاستحسنّا هذا الاسم وتذكّرنا مغارة اللصوص التي تكلّم عنها الربّ . وما احرى بكل هيكل ماسوني ان يُدعى بهذا الاسم اذ غاية الماسون من انشاء تلك المحافل كما بيّنّـا انما هي اختلاس الايمان من عقول السذّج ونصب المكايد لكل سلطة دينية ومدنية

وقد افادنا الاخ ٣٣ جرجي زيدان انهُ ما عدا محافل بيروت «قد أُقيمت محافل عديدة في دمشق وحمص وحلب وعينتاب وانطاكية وآدنه» ولم يعرّفنا شيئًا من اعمالها الطيبة . وانما نعرف عن دمشق انهُ أُنشئ فيها محفل يُعرف بمحفل سوريا دخلهُ عدد من المسلمين والروم الارثدكس وبعض الروم الكاثوليك ونعلم ايضًا انّ اصحاب الشيعة هناك كما في بقيّة الامكنة منسوبون الى الزندقة يشير اليهم من يعرفهم اشارة من باع

دينهُ بدنياهُ . كذلك في القدس الشريف محفل ماسوني يُدعى محفل سليمان الملوكي (كوبس ورخيص) . وفي يافا محفل اسكلة سليمان وشاهين بك مكاريوس احد اعضائهما الشرفيين . اما مصر فقد تعدَّدت محافلها حتى ناهت على العشرين (وصار اللفت قنطاره بدرهم)

هذا وان للماسونية ما عدا محافلها ودرجاتها واعضائهـا « المكرَّسين » ملحقـات تُعدّ كذلك لذلك التنين يجبهُ من ورائهِ حيثما حلَّ فريد تلك الجمعيَّات التي ينشئها الماسون وينفخون فيها روحهم الشرّير بواسطة نفر قليلين من ذويهم . فيكون اصحاب تلك الجمعيات طوع بنانهم وهم لا يدرون . وتجد مثل هـذه الجمعيَّات في كل بلد احتلَّتهُ الماسونية . وقد رأينا في بيروت وجوارها مثل هذه الجمعيَّات التي كانت منقادةً لاوامر الماسون ومعظم اصحابها يتبرَّأون من الماسونية كما حدث في غزير وجبيـل وجزّين والبترون وزحلة وامكنة اخرى في هذه السنين الاخيرة .

فنختم هنا هذا القسم الثاني الذي قصدنا فيهِ تعريف نظام الماسونية ودرجاتهـا واسرارها . وفي قسم ثالث ان شاء الله نبين آداب الماسونية الصحيحة مستندين كما فعلنا سابقاً الى اقوال الماسون مع استعـدادنا التام الى الاقرار بخطإنا ان اراد الاخوة المتلوّن الغلط ان يكشفوا لنا غلطنا هدانا الله واياهم الى كل حقّ وخير فانهُ السميع المجيب

اليوبيل الذهبي

لشركة مار منصور دي پول البيروتية (١٨٦٠-١٩١٠)

تهنئ كل اعضاء شركة مار منصور دي پول البيروتيَّة لبلوغها السنة الخمسين من تاريخ انشائها في مدينتنا فاحرى هذه الجمعيَّة بان تشكرهُ تعالى الذي اختارها لتنشر في حاضرتنا لواء الاعمال الخيريَّة فتظهر لكل ذي عينين انَّ ابناء الكنيسة الكاثوليكيَّة حريصون على عمل الخير اكثر منهم على الكلام الفارغ . وان كان الله لا ينسى قدح الماء البارد المعطى باسمهِ فكم يكون ثوابهم عظيماً على مئات الالوف التي صرفوها وعلى اعمال البرّ التي باشروها فكم من يتامى ربَّوهم وصغار هذَّبوهم وغرباء آووهم وفقراء سدُّوا عوزهم ومحبوسين زاروهم ومرضى عـادوهم ومنكوبين عزَّوهم وهم لم يبتغوا